"لمن نؤلف"
التأليف العلمي نموذجًا
دراسة إحصائية منتقاة لإنتاج كتب الأطفال

إعداد أ.د / مها مظلوم (1)

مقدمة:

التأليف لأدب الأطفال ليس موضوعا سهلا أو بسيطا يمكن أن تستوعبه دراسة أو أبحاث؛ بل هو موضوع متشعب الاتجاهات، وبحاجة إلى تحديد المسئوليات: المهنية، العلمية، التربوية، المجتمعية، المستقبلية. . . . . ، ولكل نوع من هذه المسئوليات السابقة القائمون عليه.

المسئولية المهنية:

هي مسئولية فردية للأديب والكاتب والمبدع الذي امتهن الأدب بصفة عامة عملا وصنعة له، وأدب الأطفال بصفة خاصة جزيرة إبداع له؛ ومسئوليته هنا مسئولية فردية عليه أن يعد نفسه لها مع تحديث أدوات الإبداع من : معلومات، ودراسات، وأفكار جديدة، وتجارب معايشة لحاجات الطفل لينجح في مهمته الخاصة.

المسئولية العلمية:

هي مسئولية جماعية المسئول عنها وزارة التربية والتعليم، والمدرسة، والمكتبات العامة، وكل الجهات العلمية المعنية بالعلم التي تخصص اهتمامها في مجال العلم والتكنولوجيا؛ مثل: مكتبة النشء والطفل التابعة لمكتبة الإسكندرية. وتنحصر المسئولية العلمية لهذه الجهات وغيرها ـ في المرتبة الأولى ـ في التعريف بأهمية العلم ، ودوره في الحياة فلم يعد التعريف به ترفا بل هو الحياة كلها، ولذلك نحن في أشد الحاجة لتكامل المسئولية العلمية بين هذه الجهات لتوعية النشء باحتياجاته المستقبلية ، والخروج بهم إلى أفاق المستقبل.

المسئولية التربوية:

هي مسئولية فردية المسئول عنها أساسا هي الأسرة في المنزل لتوجيه جيل بأكمله إلى أهمية القراءة

(1) كبير باحثين بمركز تحقيق التراث ـ بدار الكتب المصرية.

في العلم دون مباشرة؛ باقتناء الأسرة للكتب الخاصة بعلوم العصر القصصية منها، والنقدية، والبحثية، والموسوعية. . . لجميع المراحل العمرية الموجودة بالمنزل، وهذه مسئولية كل أسرة لديها أطفال في سن التنشئة، والتعليم ، وكل ذلك من أجل أن يجد كل فرد ضالته في نوعية القراءة التي توفرها له الأسرة.

المسئولية المجتمعية:

هي مسئولية جماعية شاملة لكل هيئات البحث العلمي ، ونوادي العلوم المهتمة بالعلم والتعريف بالعلماء، واكتشاف العلماء الصغار. ومن أهم مسئولياتها وبرامجها نشر الوعي العلمي أولا، ثم ربطه بالمجتمع ثانيا لإبراز علاقة التواصل وسببه بين العلم وأهمية استخدامه في حياتنا اليومية؛ فلم يكن العلم علما جافا يقرأ ويحفظ من كتب، ولا هو علم معادلات كيميائية أو رياضية مزعجة ومرهقة وجافة تؤدي إلى نتائج صماء آلية بل العلم طريقة حياة، وأسلوب للمعيشة؛ فالعلم هو أساس الصناعات اليومية الخفيفة والثقيلة، والعلم هو أساس الأدوية، والملابس، والأجهزة، والمعدات، والتكنولوجيا، والعلاجات. . . . . حتى صناعة الطعام من أول زراعته حتى تغليفه صحيا . أليس كل ذلك كافيا للاهتمام بالعلم في مناحي الحياة المجتمعية؟! .

المسئولية المستقبلية:

نختتم بالمسئولية المستقبلية التي هي محصلة ونتيجة لكل ما سبق من مسئوليات؛ المستقبل قائم على العلم والدراسات العلمية المتلاحقة يوميا، وأيضا ننسى قيمة الخيال العلمي القائم على حقائق سابقة أو نتائج بحثية ثبت صحتها من التجارب وأهميته في الابتكار والإبداع الثري الذي يجيب على ماذا بعد؟ .

وأقول لكي نكون دولة لها سيادة ؛ ولسنا أقل من غيرنا لو أبرزنا المجهودات التي نقدمها في هذا الشأن، وأحسب أنها ليست قليلة ولنضرب مثلا واحدا كان مفاجأة بالنسبة لي عندما استعرضت المواقع المختصة بتقديم الخدمة العلمية للطفل ـ سأعرض لها في الدراسة ـ وهذا المثال الممتاز هو موقع مصري "موقع المكتبة القومية المصرية الزراعية (enal) "Egyptian national agricltureal library" الذي أنشء عام 1996م خصص منه جزءا للخدمات العلمية للأطفال[2] . وأحسب أن هذا المثل كافيا، وجديرا بالتعرف عليه لمعرفة موضوعاته بالتفصيل .

(2) أ. د. سهير محفوظ: دراسة عنوانها "المكتبات العامة والقراءة العلمية للأطفال " نشر بالحلقة الدراسية الثانية؛ المحور الثالث، في الفترة(19/ 20 2006م)، ص 7.

أولا: لمن نؤلف؟

أ ـ لمن نؤلف للكبار أم الصغار؟

يختلف أسلوب الكتابة لكل منهما؛ فالتأليف للكبار أسهل بكثير من التأليف للصغار لأشياء كثيرة منها مشاركة الكبار لتصورات المؤلف وتخيلاته وتجاربه وتشكلاته الإبداعية، وسهولة تلقي المتلقين الكبار لكل إبداع أدبي، أو فكري، أو علمي كل حسب اهتماماته، ومدى حبه للقراءة، وغير ذلك من تصورات يبحث عنها القارئ قاصدا أثناء متابعته للإنتاج الفكري والعلمي والتكنولوجي المتنوع في المعارف العامة، والمكتبات، ووسائل الإعلام. . . . .

أما التأليف للصغار فهو منذ البداية غير مقصود إلا إذا كان المؤلف والكاتب متخصصا في أدب الأطفال لأن الكتابة للأطفال تختلف أدواتها وعدة كاتبها، بل موضوعات الكتابة نفسها تبعا للاحتياجات الخاصة للأطفال؛ الكتابة للطفل تكاد تنحصر في: حكايات وقصص لتعليم القيم التربوية على إطلاقها، قصص دينية عن الأنبياء، وحكايات الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابة. . . ، مغامرات، قصص بوليسية، ألغاز، كتابات خيال علمي في حدود ضيقة جدا، فنتازيا تسبح بالطفل في عالم الخيال والأساطير؛ وأكثر هذا الإنتاج مترجم عن اللغات المختلفة، كتابات تعليمية مثل التلوين، حساب العدّ والأرقام. . . ، ولا تستطيع الأطفال في وسط هذا الكم المتراكم من المؤلفات أن تختار ما يناسبها من قراءات، وتظل بحاجة إلى مساعدات خارجية في اختيار المناسب للقراءة في المراحل الأولى، ودائما تظل الحاجة ملحة إلى وجود موجه مثقف أمين للمساعدة في هذا المسئولية المجتمعية الخطيرة.

في بعض الأحيان ينوع كاتب الأطفال بين الكتابات الإبداعية الحكائية والكتابات التعليمية، والتربوية، والتوجيهية للكبار منهم الآباء والأمهات والمربين والمعلمين والقائمين على كل مجالات التعامل مع الأطفال، ويجد أن هذا النوع من الكتابات أكثر فائدة له لاستمرار تداوله دوريا وسنويا في المؤتمرات العلمية، والحلقات الدراسية، والاعتماد على بعضها في مناهج التدريس الأكاديمي.

ونستطيع أن نحسم هذه القضية لنعرف لمن نؤلف؟

نتتبع إحصائيات الإنتاج والإصدارات السنوية لكتب الأطفال التي تهتم به، والتي كتبت عنه، وله، وبذلك نعرف هل أصبح الطفل مستهدفا للتأليف دون اعتبارات أخرى؟ أم لا؟ ونسبة تحقق ذلك واقعيا؟.

ب ـ منّ الذي يكتب للطفل؟

ينقسم كتاب أدب الأطفال من خلال إنتاجهم إلى:

1ـ كاتب عام. 2ـ كاتب متخصص.

أولا: كاتب عام:

يجمع هذا الكاتب بين الكتابة للكبار والصغار منهم:

1ـ **رفاعة رافع الطهطاوي**: " أول منّ طالب بأن يكون للأطفال كتبا مطبوعة ومؤلفة للصغار والتلاميذ بحيث تميل أذهانهم إليها "[3]. وكانت في معظمها كتابات مترجمة.

2ـ **أمير الشعراء أحمد شوقي**: الرائد الأول في الكتابة للأطفال في مصر والعالم العربي، وخصص لشعر الأطفال ديوانا خاصا بهم هذا من جانب، ومن جانب أخر كتب شوقي حكايات مبسطة للأطفال؛ فقام بتبسيط العلوم، وحكايات كليلة ودمنة لابن المقفع، وكتب المسرح الشعري للأطفال مشتملا على قيم تربوية، وعلمية. . . ، وليس ذلك فحسب بل كتب أغنيات للأطفال أيضا، وبذلك قدم الشاعر أحمد شوقي أدبا متنوعا للطفل المصري والعربي وبذلك غطى بإنتاجه الأدبي كل فنون أدب الأطفال. وكان أول منّ كتب للطفل باللغة العربية " وله أكثر من خمسين قصة شعرية للأطفال، ونظم أكثر من عشرة أناشيد أو أغنيات اتسمت كلها بسهولة الأسلوب، وتسلسل الأحداث، ووضوح الهدف التربوي إلى جانب التسلية والترفيه "[4].

3ـ **محمد سعيد العريان**: الكاتب الثاني بعد شوقي الذي يهتم بالكتابة في أدب الأطفال، "ويتمثل دوره فيما أرساه من منهج، وما قدمه من وسائل، وما اختاره من محتوى يتناسب مع المستوى الإدراكي والذوقي والوجداني للطفل في مراحله العمرية المختلفة؛ إذ إنه كتب: مجموعة القصص المدرسية، وسلسلة كان ياما كان، ورأس تحرير مجلة " السندباد " أول مجلة للطفل المصري التي أصدرتها وزارة المعارف، ونال عنها جائزة الدولة التشجيعية عام (1962م)، وكان له الفضل في اعتراف المجلس الأعلى للفنون والآداب الاجتماعية بالقاهرة بأدب الأطفال كفرع من فروع الأدب، ولم يكن غزير الإنتاج في أدب الأطفال، وكان يكتب أيضا للكبار الروايات التاريخية "[5].

ثانيا: كاتب متخصص:

هو الذي اختار الكتابة للأطفال منذ البداية ، وأكمل رحلة الكتابة للأطفال حتى الآن، وليس ذلك فحسب بل تخصص في التنوع في الكتابة للطفل بلغة عصره؛ فنجد من كتب بأسلوب علمي ، ومن كتب بأسلوب تربوي خالص، ومن كتب باللغة العربية الفصحى المبسطة بغرض تعليم الصغار

(3) محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه وسماته. ـ ط ثانية، بيروت، 1996م، ص 80.
(4) المرجع السابق: ص81.
(5) المرجع السابق: ص86. ومحمد صالح الشطي: في أدب الأطفال أسسه وتطوره وفنونه وقضاياه ونماذج منه. ـ ط أولى. السعودية: دار الأندلس، 1996م، ص 184.

اللغة العربية دون مباشرة، ومنهم منّ قدم اكتشافات العصر في قوالب حكائية ممتعة جميلة، ومنّ ركز على الحكايات التاريخية القديمة منّ أجل بعث النهضة وإحياء التاريخ ورجاله، ومنّ وجد في ترجمات المؤلفات العالمية الطريق الأمثل لمعرفة الأطفال بأدب الشعوب. . . . . ومن هؤلاء الكتاب المتخصصين:

1ـ **محمد الهرواي**: الذي بدأ كتابة أدب الأطفال في مصر مع علمه بصعوبة الاعتراف بمثل هذا الأدب بين أنواع الحكي في أدب الكبار، وبدأ الهراوي "الكتابة للأطفال وكان يعلم أن مناخ الأدب والثقافة عامة يرى أنه لا يهتم بالتأليف للصغار سوى الذين لا يجدون ما يلقونه على الكبار، ولذلك أصبح موضع سخرية وتهكم من بعض الأدباء، ولكنه مضى قدما في طريقه لتربية الجيل وتوجيههم وجهة طيبة صالحة"[6]. وللهراوي كتابات متنوعة في القص والحكي للبنين والبنات، وأغاني للأطفال، وشعر علمي تعليمي قبل أن تتضح أهمية العلم في زمانهم للأطفال ومنه هذه الصورة الشعرية عن التلميذ:

" أنا في الصبح تلميذ وبعد الظهر نجار
فلي قلم وقرطاس وإزميل ومنشار
وعلمي إن يكن شرفا فما في صنعتي عار
فللعلماء مرتبة وللصناع مقدار"[7].

2ـ **كامل الكيلاني**: الأب الشرعي لأدب الأطفال؛ لأن محاولاته في الكتابة أكثر نضوجا ووعيا ممن سبقه، وأكثر غزارة في الإنتاج مع التنوع في الموضوعات التي تناولتها كتاباته؛ وكان أول منّ كتب قصصا علمية وترجم عددا لا بأس به منها، وكذلك أيضا كتب للمراحل العمرية كلها كتب للصغار، ولطفل المدرسة، والنشء. . .

وكل ذلك كتبه باللغة العربية الفصحى المبسطة، واستحدث منهجا تعليميا فجعل في نهاية كل حكاية من حكاياته مجموعة من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة ليتأكد من أن الطفل قد استوعب ما قرأه.

ترك الكيلاني سلاسل كثيرة" فظهرت(مكتبة الطفل) بأكثر من مائتي قصة ومسرحية، وأخذ من التراث العربي والإسلامي، ومن الثقافات الأخرى الغربية والشرقية، وكتب في السيرة النبوية" مجموعة من حياة الرسول (ﷺ)، وكتب لتنشيط الخيال، ولتربية الوجدان والمشاعر"[8].

(6) محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص83.
(7) المرجع السابق: ص84، 85.
(8) محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه وسماته: ص85.

3ـ **يعقوب الشاروني**: كاتب أدب الأطفال المتخصص فيه كتابة ونقدا وتحليلا ونقدا: هو رائد أدب الأطفال في مصر والعالم العربي، تخصص في دراسة أساليب العمل الثقافي بين الجماهير خاصة في مجال ثقافة الطفل.

وأبرز مجهوداته في مجال أدب الأطفال:

إصدار سلسلة "**مجلدات بحوث ودراسات ثقافات الطفل**"، وأنشأ "**المسابقة القومية للطفل الموهوب**"، كما أصدر العدد التجريبي لأول مجلة للثقافة العلمية باسم "**النحلة**"، وأنشأ "**الندوة الدائمة لأدب وثقافة الطفل**"، وتوج عمله في مجال الكتابة للطفل؛ الذي جعله كل حياته بكثير من الجوائز الدولية والمحلية"[9].

تنوع إنتاجه الأدبي فكتب عن حكايات الشعوب، إبداع الأطفال؛ وهو أول كاتب يتتبع حركة النمو الإبداعي للطفل المصري، وانشغل بها، وقدم القضايا اليومية التي تشغل ذهن الطفل منه: كيفية الحوار مع الأخر، العقبات التي تواجه الطفل من إحباط المحيطين به نفسيا، وكتب عن كيفية الحفاظ على البيئة، وكيفية التعبير عن النفس، وبطولات أولاد مصر في حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر المجيدة، وتناول موضوعا مطروحا على الساحة الآن وهو أطفال الشوارع، وذوي الاحتياجات الخاصة، كتب عن الخيال العلمي؛ ولكنها كتبات قليلة بالقياس إلى إنتاجه الكلي الآن، وكتب حديثا حكايات عن تاريخ مصر القديم وموسوعات علمية، بل ألف أساطير على غرار الأساطير القديمة...؛ وكل ذلك مشكلا بطريقة إبداعية قصصية شيقة بأسلوب مناسب للفئات العمرية التي يكتب عنها ولها.

أبدع يعقوب الشاروني للأطفال أكثر من (400كتابا) تم ترجمة عدد كبير منها إلى أكثر من لغة أجنبية.

4ـ **عبد التواب يوسف**: رائد من رواد أدب الأطفال في مصر والغرب؛ له كثير من المؤلفات والمترجمات التي تقدم تعليما خالصا، وقيما تربوية، وثقافة تكنولوجية عند استعانته في حكيه بالوسائل التكنولوجية المعاصرة مثل إدخال الكمبيوتر في حكاياته، وأيضا انتقاء ترجماته التي يقدمها للطفل مع ارتفاعه بالشريحة العمرية إلى مرحلتي النشء والمراهقين عند الكتابة في أدب الأطفال؛ وبالطبع فرضت عليه هذه المرحلة العمرية كثيرا من المشقة في محاولة متابعته لكل جديد يخص ويهم الطفل.

أود أن أذكر نوعا من الكتاب الذين يقفون بين العام والخاص من كتاب الأطفال؛ ولم أصنفهم لتنوع إنتاجهم في مجالات أخرى وهم:

(9) موسوعة أعلام الفكر العربي(ج3). ـ ط مكتبة مصر، 2002م، ص240.

الجهات المسئولة عن الكتابة للطفل بحكم طبيعة عملها وأقصد بها الأتي : الجهات التابعة للدولة والقطاعات التي صدر عنها كتابات للأطفال وهي :

" 1ـ مركز بحوث وتوثيق أدب الطفل بدار الكتب المصرية .
2ـ المركز القومي لتقافة الطفل .
3ـ الهيئة العامة لفصور الثقافة .
4ـ لجنة الطفولة بالمجلس الأعلى للثقافة .
5ـ لجنة الأسرة والطفل بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
6ـ المركز القومي للطفولة والأمومة .
7ـ مكتبات الأطفال[10] " .

وننتهي بعرض الكتاب لكتب الأطفال؛ الذي هو الميعاد السنوي للتعرف على إنتاج أدب الأطفال خلال العام كله داخل مصر وخارجها .

ج: لمن نكتب؟

يكتب كاتب أدب الأطفال قاصدا شريحة بعينها، أو مرحلة عمرية مستهدفة بالكتابة، أم يترك لقلمه العنان ليكتب وعلى الناشر أن يصنف إبداعه كما يراه، ويختار الطفل في اختيار ما يناسبه في القراءة، أم عليه الاجتهاد في ذلك وحده أو بمعونة الكبار!!!

ظهرت في زماننا نماذج من الأطفال تختلف عما سبقها من أجيال من حيث التفكير، والاهتمامات، والهوايات، والأمنيات، والأحلام المستقبلية؛ فلم يعد طفل اليوم يهتم بالكتاب المؤلف، ولم يعد من بين اهتماماته السعي للحصول عليه، وأصبح من العسير إقناعه بالقراءة في كتاب مطبوع إلا في بعض الأجيال التي تتربى على حب العلم والقراءة فيه ؛ أي منّ نسميهم النوابغ أو الموهوبين في مجال العلم والاختراعات ، وهؤلاء هم الذين يبحثون عن الكتابات العلمية، والمستقبلية في أي وسيلة من وسائل الإعلام المقروء والمطبوع، والمسموع، والمرئي. وأصبح من أول اهتمامات الشريحة الغالبة من أطفال هذا الزمان الكمبيوتر، وألعابه، وبرامجه، ومتابعة كل ما يتعلق به من إصدارات إلكترونية ـ بالرغم من القصور في هذا الجانب الإنتاجي، وعدم تكافئه مع الشرائح العمرية المختلفة وتنوعها في احتياجاتها ـ غير كافية، ولا تعبر جميعها عن احتياجات الطفل المعاصر .

اختص أدب الأطفال بكل هذه المشاكل الفكرية والإبداعية، وكثرت الدراسات في هذه الجوانب

(10) سيدة حامد عبد العال: جهود الدولة في تشجيع أدب الأطفال . الحلقة الأولى لمعمل توثيق وبحوث أدب الأطفال بجامعة حلوان(19،20فبراير2005م)، ص7.

النقدية والتحليلية حتى كادت الدراسات حول أدب الأطفال أن تزيد على الأعمال الإبداعية الحكائية والقصصية والفكرية والعلمية؛ وبعضها معاد ومكرر، وهذا أحدث فجوة كبيرة وتخلخل في نوعية الإنتاج الأدبي الذي تخرجه المطابع يوميا؛ ولم تتوقف هذه الظاهرة أحدا من الباحثين في مجال الكتابة للطفل ليدرسها، ويفندها لنعرف أسباب وأوجه القصور في هذه العملية الحيوية في بناء عقل الطفل المصري؛ وسنورد إحصائية في هذه الدراسة توضح كمية الخلل في نوعية الكتاب المقدم للطفل من خلال إحصائيات وببليوجرافيات شاملة لكل إنتاج أدب الطفل الإبداعي في مصر، وكذلك دراسة مقارنة مع ما توصلنا إليه من مواقع معترف بها تقدم خدماتها للطفل عامة، والجهات التي تبنت فكرة أهمية الإنتاج العلمي مثل دار الكتب المصرية نموذجا للتجربة كلها.

ثالثا: التأليف العلمي:

الحكائي(القصصي)، والنقدي نموذجا؛ دراسة إحصائية:

ماذا نكتب للطفل ؟ هل الإنتاج المطبوع(الكتاب أو المجلة) والمرئي (cds) كاف؟ هو متنوع في موضوعاته؟

صدرت مؤلفات عديدة في مجال أدب الأطفال والطفولة، وحولها، وعنها. . . . . كل ذلك رائع ولكن مع نظرة شاملة لكم الإنتاج عبر(133عاما) تبدأ من عام(1862/ 1995م) من خلال بحثنا ودراستنا للببليوجرافيا التي أصدرها مركز بحوث أدب الطفل بدار الكتب المصرية وجدنا إنتاجا متميزا هائلا في الكم والكيف؛ وسنعرض له في حينه لنرى برؤية واقعية ماذا كتبنا؟.

آثرت أن أكمل هذا البحث بشريحة أخرى مكملة لسنوات النشر لكتاب الطفل، وهي العشر سنوات التالية لفترة الببليوجرافيا السابقة (1996/ 2007م) من خلال دراستنا للببليوجرافيا التي أعدها الباحث أحمد صالح عبد المنعم تحت إشراف الأستاذة الدكتورة سهير محفوظ في جامعة حلوان عام 2008م، وسنعرض لها في حينها؛ ولكنّا وجدنا قلة كمية الإنتاج، وعدم وجود موضوعات مهمة في التأليف للطفل نحن في أشد الحاجة إليها، ونحن بحاجة إلى إعادة النظر في ذلك كله لنعمل نوعا من التعادل الكمي في إنتاج كتب الأطفال.

وكذلك تتبعنا بعض المواقع المهتمة بالأطفال لنرى حجم نشر وعرض الكتاب العلمي في هذه المواقع.

وتتبعنا الصحافة أيضا في الكتابة للطفل لنرى حجم المجلات المخصصة للطفل في مصر، وحجم الكتابة العلمية بين أبوابها.

" بدأت مصر بإصدار أول مجلة للطفل العربي تحت عنوان" سندباد" ، ثم تلتها المجلات

الدورية: سمير، وميكي، قطر الندى، بلبل، ماجد، سعد، عالم سمسم، ومجلة دينية للطفل المسلم هدية مع مجلة منبر الإسلام الشهرية ؛ وهدفها التربية الدينية للطفل المسلم. وفي العالم العربي شهريا: الفردوس، العربي الصغير[11]".

اعتقد أن هذه المجلات في مجملها مفيدة في الكم ولكن في الكيف تتنوع؛ فمعظمها يحافظ على أبواب المجلة المتعارف عليها من: المغامرات، التسلية، المسابقات، التلوين، الفكاهة... وكل ذلك بلغة عامية، وبعضها مترجم مثل مجلة ميكي، وقد ترتفع موضوعاتها على فهم الطفل الصغير لأنها لا تراعي التخصص للمراحل العمرية التي تكتب من أجلها، ونادرا ما توجد المعلومة العلمية السليمة المحترمة؛ قد تذكر في باب المعلومات، وقد تذكر في باب المسابقات؛ وهي في الغالب قليلة أو نادرة بالنسبة لحجم الأبواب في مجلات الأطفال.

1ـ الببليوجرافيا الوطنية المصرية لكتب الأطفال الصادرة عن مركز توثيق وبحوث أدب الطفل بدار الكتب المصرية منذ عام(1862/ وحتى عام1995م): نتحدث عن الكتاب العلمي، ومكانته في التأليف لأدب الأطفال، وعن حجمه وكمه بين هذه المؤلفات، وهذا الزمان يصرخ أن لغة التعامل معه هي لغة العلم!!!

قمنا بدراسة وتحليل هذه الببليوجرافيا لنصل إلى حجم الكتاب العلمي بين هذه المؤلفات خلال(133عاما) وكان عدد الكتب في هذه القائمة (11283مؤلفا) أحد عشر ألفا ومائتين وثلاثة وثمانين مؤلفا في مجالات متنوعة بيانها كالآتي في صورة إحصائية لتسهل على المهتمين بالكتابة للطفل التعرف على كم الإنتاج، وفي أي اتجاه نسير؟ وحجم الإنتاج العلمي في هذه القائمة.....

تشتمل القائمة على الموضوعات التالية: (الدينية/ التاريخية/ الألغاز والمغامرات.../ والكتابات العلمية التي هي موضوع دراستنا نورد لها جدولا خاصا تفصيليا يوضح لنا موضوعات الكتابات العلمية في مصر وحجمها).

قائمة المؤلفات الدينية / التاريخية/ الألغاز والمغامرات بيانها كالآتي:

الكتابات الدينية: الإنتاج (900 مؤلفا). تسعمائة مؤلفا موضوعاتها: بعض آيات القرآن الكريم وحكاياتها، أسماء الله الحسنى، شخصيات الصحابة، بعض القيم الدينية، سيدات المسلمين، الحروب والغزوات للمسلمين وصحابة (ﷺ)، حكايات الحيوان والطير في القرآن الكريم، سير ذاتية لأبطال التاريخ والدين.....

(11) سيدة حامد عبد العال: أدب الأطفال في المجلات. الحلقة الرابعة لمعمل بحوث وتوثيق أدب الأطفال بجامعة حلوان(19،20فبراير2008م)، ص9.

الكتابات التاريخية: الإنتاج (470 مؤلفا). أربعمائة وسبعون مؤلفا. موضوعاتها: 6أكتوبر، أيام العرب في الأندلس، مصر، بطولات سيناء، أبطال بلدنا، أبطال بورسعيد، أبطال من الشعب، الفدائيون، أجدادنا، أرضنا الطيبة، أزياء تاريخية، أرض البطولات، أعياد قومية، تاريخ الموسيقى، أناشيد وطنية، انتشار الإسلام، جزيرة العرب، العداء في وهران، بطولات الصحابة، شخصيات تاريخية(الحجاج بن يوسف الثقفي، الخباب بن الأيط، خالد بن الوليد، الزباء بنت عمرو، الزبير بن العوام، عبد الله بن الزبيربن العوان، عبد الكريم الخطابي، ذي يزن، هند بنت أبي أمية، السيدة سكينة، رابعة العدوية، ميمونة بنت الحارث، نسيبة بنت كعب، مارية القبطية، شخصيات فرعونية (نفرتيتي، بتاح)، تاريخ الفنون(موناليزا)، تاريخ الموسيقى العسكرية، حكايات الرؤساء (السادات)، أورشليم، تاريخ المهاة العربية، البلاد العربية، تاريخ مصر ممفيس.....

الألغاز والمغامرات: الإنتاج: (198مؤلفا). مائة وثمانية وتسعون مؤلفا. تدور حول المغامرون الخمسة، والسلاسل البوليسية، ملف المستقبل، والشياطين ال13.....

وننتهي من البحث في هذه القائمة البيليوجرافية بإنتاج الكتاب العلمي وحجم هذا الإنتاج وموضوعاته وبيانها كالتالي:

الكتاب العلمي	الإنتاج: (1498 مؤلفا) ألف وأربعمائة وثمانية وتسعون مؤلفا	متنوعة الموضوعات كما سنرى
1 ـ الاختراعات والاكتشافات العلمية والصناعات:	الإنتاج: (292مؤلفا).	موضوعاتها: أقمشة من الحقل، استخدامات القمر الصناعي، الإلكترونات، الإنسان الآلي، البترول وفوائده، البناء الضوئي، الترانزستور، التسجيل والمسجلات الريكوردر، التليسكوب الفلكي، الثلاجة، الجاذبية الأرضية، الجزيء الإلكتروني، الحاجة أم الاختراع، الحاسبات الإلكترونية، الحرير، الخلاط الكهربائي، الذهب الأسود، الذهب السائل، الرادار، الزجاج، السرقة الإلكترونية، السفن، قصة اختراع الساعة، السونار والرادار، السيارات والقطارات، الشمس والقنبلة الهيدروجينية، الصاروخ والنجم أبو ذيل، الطاقة الذرية، الغواصة النووية، العربة البرمائية، القصدير يتكلم، الكائنات

		الحية، الكمبيوتر، القلم لا يكتب وحده، الليزر، المحرك الكهربائي، المخترعات والمكتشفات، المصعد الكهربائي، المعادن والأحلام، المغناطيسيات والكهرباء، النطاد، المكنسة الكهربائية، الميكرسكوب، الهاتف، النقل والمواصلات، الهليكوبتر، برايل والكتاب، برج إيفل، اللاسلكي، جهاز نسخ المستندات، حبر الكتابة، حكايات عجيبة عن الصوت. . . . .
2 ـ حيوانات وأسماك وطيور :	الإنتاج : (317مؤلفا).	موضوعاتها : آكلات اللحوم، أحبائي الحيوانات، أسماك الزينة، أسلحة الحيوانات، اتحاد الطيور، البلبل، التمساح، الثعابين، الجراد، الثعلب، الحشرات المنزلية، الجمل، الحياة في الماء، الحوت وحيوانات البحر، الحيوانات الأفريقية، الحيوانات البرية، الحيوانات والطيور الجارحة، الحيوانات الثديية، الحيوانات الراقية، الحيوانات الشوكية، الحيوانات المتوحشة، الخفاش الأزرق، الدب، الدرافيل، الديناصور، الزواحف، الطيور، الزراف، الغزلان، الحيوانات ذات الخراطيم، الغوريلا، الفيل الأسود، القط الأبيض، النعامة، النملة تسبح الله، النحلة والدبور، الهدهد، الوحش البحري، الوزالبري، الوعل والغدير، الحيوانات المائية، الحيوانات الشعبية، اليرقات في دائرة مستمرة، تربية أسماك الزينة، تغريد البلابل، حديقة الحيوان في عيدها المئوي (1891/ 1991م)، حكايات سيدنا سليمان والحيوان، الفراشات، حياة الطير، حيوان من بستان. . . . .

3 ـ ظواهر جوية وطبيعية :	الإنتاج : (216مؤلفا) .	موضوعاتها : ظاهرة خارقة حيرت العلماء ، أشعة الشمس في حياتنا ، أشعة الظلام ، السحب ، البراكين والزلازل ، أقمار المريخ ، الإسكيمو ، إعصار ممفيس ، الجبال العائمة ، الجزر الكونية ، الريح ، الزوابع والأعاصير والعواصف الثلجية ، السحاب الأحمر ، السدود والبحيرات ، الصخور والتعدين ، الضوء ، العالم من غير هواء ، الفصول الأربعة ، الكوكب الأحمر ، الكزكيبات والأرض ، المناخ ، النجوم والكواكب والأقمار والأرض التي نعيش عليها ، النيزك الرهيب ، النيل يفيض بالألوان ، الهواء في حياتنا ، بيئة الإنسان ، تلوث البحار والمحيطات ، تلوث مياه النيل ، حبة الرمل ، حكايات من أرض الفيروز . . . . .
4 ـ العلماء والمخترعون :	الإنتاج : (147مؤلفا) .	أسماؤهم : المجريطي ، جابر بن حيان ، أبو بكر الرازي ، ابن سينا ، أبو يونس عالم الأرصاد ، أرشميدس ، مكتشف نهر الأمازون ، انشتين ، ابن البيطار ، ابن الرزاز عالم الحيل الميكانيكية ، ابن النفيس ، ابن الهيثم ، ابن زهر ، تومس إيدسون ، ابن وحشية ، اسحاق نيوتن ، البيروني ، الجاحظ ، الخازن ، الخوارزمي ، الفارابي ، القزويني ، الماوردي ، الكاشي ، جراهام بل ، الوزان ، باستير ، برنوخ ، تسمان مكتشف نيوزلاندا ، جاليليو ، جواد حسني ، جوتنبرج مبتكر الطباعة ، حي بن يقظان . . . . .
5 ـ علم وتكنولوجيا :	الإنتاج : (148مؤلفا) .	موضوعاتها : الزمن ، الصحة ، العالم الآخر ، العالم من غير هواء ، العالم سنة ألفين ، الفراغات السوداء وأشباه النجوم ، القلعة ، القوة والفعل ، اللبن البارد ، الله خالق الحيوانات الأليفة ، اللون الأبيض ،

		الأحمـــــر، الأخـــــضر، الأســـــود، الأصفر. . . . . ،الماء الثقيـل، المـاء الـذي تشربون، الوسوعات الحديثة، الموسوعات العربيـة، الموسـوعة العلميـة، الموسـوعة المصورة للشباب، بستان المعلومات الفنية، بداية العالم، بعض البعثات العلمية، بـلاد البخـور، تبـسيط العلـوم، شـرح المفـاهيم الفيزيائيـة، تبـسيط اللاسـلكي، ترشـيد الطاقة، تطوير الإضاءة، أروع الاختراعات التي غيّرت الحياة. . . . .
6 ـ الخيـــــال، والخيال العلمي:	الإنتاج: (143 مؤلفا).	موضوعاته: السفر إلى النجوم، آلة الـزمن، السندباد البحري، أقـوى رجـل في الخيـال العلمي، أشعة الموت عـن أشـعة الليـزر، أطفـال الفـضاء، أسـرار مدينـة الـشمع، غرائب وعجائـب مـن العـالم، أنـا اللـون الأزرق. . ، ارتيـاد الفـضاء والتحـول في الـسماء، الإنـسان والفـضاء، الـدنيا الـتي نعيش عليها، الدواء العجيـب، الكمبيـوتر يحكـم ، الكمبيـوتر يـزرع الأشـجار، الكوكب الملعون، المدينة الحديديـة، المدينـة العجيبة، الهرو وقواه الخارقة، النبات يحـب ويـألم، ويقـرأ أفكـار البـشر، الهروب مـن كوكب الأرض، بـاق مـن الـزمن سـاعة، مغامرات الرحالـة العـرب والمـسلمين، بين الواقع والأحلام، حرب الخرافات، حـرب الخلـيج ونهايـة العـالم، حـرب الكواكـب تحدي القوتين في الفضاء، حرب الكواكـب عـن الكمبيـوتر، حـرب المعـادن، حقـائق أغـرب مـن الخيـال، حـول العـالم في 200يوما، 80يوما حول العالم، حكايات فوق القمر. . . . .
7 ـ فواكه ونباتات وطعام:	الإنتاج: (62 مؤلفا).	موضوعاتها: أوراق الشجر، أزهار الفول، البرتقـال، البطاطـا، الجـذوع، الرمـان، اليحان، الزهور، الزيتون، السنبلة، الموز،

		العدس، العشب العجيب، العنب، الغذاء، الغذاء والصحة، الفستق، القمح، النباتات والأعشاب الطبية، الوردة الساجدة، تحت شجرة التوت، ثمرات مختلف ألوانها حياة النباتات. . . . .
8 ـ رياضة وألعاب:	الإنتاج: (74 مؤلفا).	موضوعاتها: القفز بالمظلة، القفزة الهائلة، القناص، الكرة الطائرة، الكروكيه والكوركيت، الكونغفو، الملاكمة، الميكانو، المبارزة، المصارعة، الهوكي، الوثب، اليخوت والشراع، اليوجا، السباحة، جمباز، تنس الطاولة، حيل وتمرينات. . . . .
9 ـ الجسم البشري:	الإنتاج: (24مؤلفا).	موضوعاته: أجسامنا، الجهاز البولي والتناسلي والجلدي، الجهاز الدوري والجهاز التنفسي، الجهاز الهضمي: أمراضه والوقاية منها، الجهاز الهضمي والتغذية الصحية، الحنجرة، الحواس الخمسة، الرأس، العظام، العين، القل، اللسان، اللمس، الجهاز العصبي والجهاز الحركي، النفس الشريفة، جسمك جهاز عجيب، جسمك وكيف يعمل: رحلة داخل الإنسان، جسمك والآلة، جهازي السمع والكلام والجهاز البصري، حكاية الجسم. . . . .
10 ـ أمراض وعلاجات وعادات صحية:	الإنتاج: (23مؤلفا).	موضوعاته: البرد، البكتريا، البلهارسيا، الخلية القاتلة، الديدان الطفيلية والوقاية من البلهارسيا والإنكلستوما، العلاج الطبيعي لماذا، العلاج بالمغناطيس، الغيبوبة، القاتل الخفي، القلب وأمراضه، الملاريا، المبادئ الصحية، الوباء الجهنمي، الوقاية خير من العلاج، الأمنيات الطيبة، حافظ على حياتك، حافظ على صحتك، حدوتة الفيتامينات. . . . .

11 ـ نظريات علمية:	الإنتاج: (24 مؤلفا).	موضوعاتها: قانون القوى والارتكاز، أقمار أورانوس، استكشاف الأرض، استكشاف البحار، البالونات والطائرات، البتروكيماويات، البيرول وفوائده، البرق والهاتف، التأمل في الطبيعة، الحياة الأولى على الأرض، الحياة في البحار، الذرات، الرعب الآلي، المادة والجزيئات والذرات، قصة اكتشاف الحرير. . . . .
12 ـ فنون وموسيقى ورسم ونحت:	الإنتاج: (28 مؤلفا).	موضوعاتها: القيثارة الساحرة، الموسيقى العسكرية، الموسيقى عند الفراعنة، الموسيقى في الممالك القديمة، الموسيقى في عصر الباروك، الموسيقى والطفل، تمثال الحرية، النحات الصغير، المصور، المنمنمات، الزخارف الإسلامية، الزخارف والألوان. . . . .

نخلص من هذه القائمة السابقة إلى أن أعلى نسبة إنتاج وتأليف في كتب الأطفال في (133عاما) هي المؤلفات العلمية بجميع موضوعاتها ـ السابقة الذكر إحصائيا ـ وتبلغ نسبتها تقريبا 17٪ من مؤلفات هذه القائمة؛ وهي نسبة رائعة، وزيادة المنتج منها منذ عام (1862وحتى عام1995م)[12]؛ وأكثرها إنتاجا داخل الإحصاء العلمي هي: قائمة الحيوانات والأسماك والطيور، ثم الاكتشافات والصناعات والاختراعات، تليها الظواهر الطبيعية والجوية، ثم قائمة العلم والتكنولوجيا، ثم قائمة العلماء، ثم قائمة الخيال والخيال العلمي. . . . . وننتهي بقائمة الأمراض والعلاجات والعادات الصحية.

وبنظرة متأنية في كل علوم القائمة نجد أن الكتاب العلمي كان يحتل مكانة علمية محترمة في الإنتاج العلمي في هذه الفترة، وكتبت كل فنونه، وأصبحت ممثلة أدبيا، وتطبيقيا، وإبداعيا؛ وليس ذلك فحسب بل تمثلت في هذا الإنتاج جميع المراحل العمرية منذ مرحلة الطفل ما قبل المدرسة حتى مرحلتي الناشئة والمراهقين، وبعد دراستنا المتأنية التي استغرقت عدة أشهر في البحث والتصنيف والإحصاء تأكدنا أن الكتاب العلمي كان موضعا لاهتمام الكتاب في مصر حتى عام (1995م)، وللأسف تراجع عن موقعه الهام بين كل المؤلفات في العشر سنوات التالية؛ وسنرى ذلك مترجما إحصائيا في المحور القادم في هذه الدراسة.

12 مركز توثيق وبحوث أدب الطفل التابع لدار الكتب المصرية: الببليوجرافيا الوطنية لكتب الأطفال (1862/ 1995م). ط. ـالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، 1997م.

2 ـ ببليوجرافيا منتقاة لمعمل بحوث أدب الأطفال بجامعة حلوان في عشر سنوات (1996/ 2006م) إعداد: أحمد صالح عبد المنعم، ومراجعة الأستاذة الدكتورة/ سهير محفوظ: قمنا بدراسة وتحليل هذه القائمة إحصائيا لنكمل حلقة البحث في مكانة الكتاب العلمي؛ وتقدر الشريحة المنتقاة لهذه القائمة في عشر سنوات بـ(180مؤلفا) متنوعة الموضوعات بيانها كالآتي لنعرف مكانة الكتاب العلمي بين هذه المؤلفات:

1ـ الإنتاج النقدي، والأدبي، والمكتبي، وثقافة الطفل:	(95مؤلفا).
2ـ الكتابات التعليمية:	(34مؤلفا).
3 ـ مؤلفات عن الإنترنت، ومواقع تهم الأطفال، والتكنولوجيا:	(17مؤلفا).
4ـ كتابات عن وسائل الإعلام، والصحافة:	(9مؤلفات).
5ـ الببليوجرافيات، وقوائم، وكشافات، ومواسم ثقافية:	(9مؤلفات).
6ـ كتابات عن الدوريات والمجلات:	(5مؤلفات).
7ـ الكتابات العلمية وأسس الكتابة للطفل:	(ثلاث مؤلفات).
8ـ موسوعات عربية:	(مؤلفان).
9ـ الإخراج الفني لكتب الأطفال:	(مؤلفان).

نخلص مما سبق إلى أن معدل الكتابة العلمية للطفل في حالة انهيار تام؛ فلم يعد الكتاب العلمي بمفهومه التجريدي، ولا بمفهومه الأدبي (الخيال العلمي، تبسيط العلوم، تبسيط التراث...) يحتل المكانة اللائقة به في هذه السنوات العشر، وتراجع العلم عن مكانته الأولى التي كان يحتلها في(133عاما) حتى عام(1995م).

وكل ما أردته من هذه الدراسة الإحصائية أن ألفت الانتباه إلى ما وصل إليه حال الكتاب العلمي للطفل، وما أقدمه أشبه بصرخة لنبحث عن أسباب تراجع الكتاب العلمي، بل أكاد أقول اندثاره، وطرق علاج هذا الخلل.

3ـ نماذج المواقع الإلكترونية المهتمة بأدب الأطفال:

آثرت أن أكمل الدراسة من كل أوجهها المعاصرة لنحصر حركة الكتاب العلمي في زماننا؛ وقيل كثيرا إن الإنترنت أصبح هو المسئول عن عزوف الجميع عن الكتابة والمتابعة للكتاب العلمي لأنه يقدم مواد جاهزة من كل اتجاه... ونتوقف قليلا مع بعض المواقع المهتمة بالطفل على حد تسميته ونرى الآتي:

أشارت الأستاذة الدكتورة سهير محفوظ إلى " أهم هذه المواقع الدولية للنشر الإلكتروني لكتب الأطفال؛ فكأنه يقدم أحدث الإصدارات في مجال الطفولة وعنوانه:

The International Children Digital Lip ICDL

ويعني المكتبة الرقمية الدولية للنشر الإلكتروني لكتب الأطفال؛ وهو يخدم الطفل العربي في موضوعات متنوعة منها النشر باللغة العربية لـ(21مؤلفا) عن علماء العرب المسلمين وحكاياتهم[13] " .

استعرضنا حوالي(25موقعا) آخرين يهتمون بالطفل فوجدنا هذه الموضوعات التي تقدمها هذه المواقع تتنوع بين :

" التربية والتعليم، الطفل والأسرة والكمبيوتر، الطفل والصحة، مكتبة الطفل، المسلم الصغير، صور أطفال، صور حيوانات، صور متحركة، أناشيد أطفال، إبداعات أطفال، ضحك مع الصغار، قصص أطفال، موضوعات تعليمية، محو أمية المعرفة بشبكة الإنترنت، منتدى الناشئة حول الكتب، أنشطة المكتبات، الكتب المرشحة للقراءة، قسم يساعد على حل التكليفات المدرسية، مواقع مكتبات مدرسية، تعليم الأطفال كيفية إجراء البحوث[14] " .

1ـ بعد كل ما تقدم لم نجد أثرا للكتاب العلمي بمفهومه العلمي ؛ الذي يعني إضافة معلومة جديدة للطفل، أو تعريفه بمعلومة جديدة لم يسمع عنها من قبل، أو تفسير ما يدور حوله في الكون من مظاهر يومية، وغيرها كثير ممن يندرج تحت مفهوم العلم الذي نعنيه للطفل .

2ـ كذلك لا توجد مراحل عمرية محددة للطفل يستطيع أن يعرف من خلالها أي المواقع تناسبه .

3ـ أغفلت هذه المواقع مرحلتي النشء والمراهقين، فكان عليهم أن يدخلوا على مواقع الإنترنت الخاصة بالكبار مباشرة، ومن هنا تأتي الخطورة في معرفتهم ما لا يجب معرفته في هذه السن المبكرة .

نعرض الآن لتجربتين مصريتين جادتين حاولتا النهوض بالعلم وكتابه ونشره عن إلكترونيا من خلال موقعيهما وهما :

موقع مكتبة الإسكندرية الخاص بالطفل :

Scinc for Kids:The Rol Of The Library of Alexandria in interoduching Scinc For Kids.

عند النظر في محتويات هذا الموقع وموضوعاته نجد الآتي : يدرب الموقع ـ منذ البداية ـ الطفل

---

(13) سهير محفوظ: ترجمة كتب الأطفال من اللغة العربية وإليها: دراسة تطبيقية. الحلقة الثالثة لمعمل بحوث أدب الأطفال بجامعة حلوان. (19،20 فبراير 2007م)، ص9،10.

ـ سهير محفوظ: النشر الحديث لكتب الأطفال: دراسة تحليلية. الحلقة الرابعة لمعمل بحوث أدب الأطفال بجامعة حلوان، (19،20 2008م)، ص5.

(14) أمل حسين عبد القادر: النشر الإلكتروني لكتاب الطفل العربي: المواقع الأكثر انتشار الكتب الأطفال. الحلقة الثانية لمعمل بحوث أدب الأطفال بجامعة حلوان، (19،20 2006م)، ص5.

ـ إيمان فوزي عمر: عرض لنماذج من مواقع مكتبات الأطفال على شبكة الإنترنت. الحلقة الثانية لمعمل بحوث أدب الأطفال بجامعة حلوان، (19،20 2006م)، ص11.

على عدة أسئلة باللغة الإنجليزية قبل أن يبدأ البحث على الموقع ليعرف كيفية الوصول إلى ما يريد، ومن هذه الأسئلة : كيف؟ ولماذا؟ أين يحدث؟ ويتم كل ذلك محددا بالشرائح العمرية من الأطفال والناشئة، وكل ذلك مدعما بالصور .

بعد الإجابة عن الأسئلة السابقة يبدأ في الحصول على الإجابات التي يبحث عنها؛ فيجدها إجابات علمية، أو نتائج تجارب معملية، ثم يراجع إجاباته السابقة وتوقعاته ليكون مشاركا في عملية البحث عقليا، وذهنيا، وإدراكيا قبل أن يحصل على المعلومة بسهولة ويسر كما هو المعتاد الآن . . . . . إلى أن ينتهي من بحثه بهذه الطريقة الفكرية المنظمة التي تساهم في شغل ملكاته ؛ ولذلك سمي الموقع الربط بين الجذور في العلوم والأشياء المستخدمة عاديا . وبعد انتهاء عملية البحث يستطيع الأطفال أن يصفوا كل الأشياء يوميا، وتكون قراراتهم قوية جريئة، ويصفون بكل سهولة الاختلاف بين نتائج البحث العلمي، ويربطون بينها جميعا .

واعتقد أن موقع مكتبة الإسكندرية للطفل هو موقع مثالي لأنه يقدم للطفل وجبة من الكتاب العلمي فقط، وينقصه الأعمال الأدبية القائمة على العلم .

ونختتم حديثنا عن المواقع التي تهتم بالطفل بموق مصري آخر له خصوصية علمية؛ لأنه يقدم لونا خاصا من العلم وهو علم البيئة وهو :

موقع المكتبة القومية المصرية الزراعية :

Egyptian Natonal AgricItureal.

" أنشء هذا الموقع عام (1996م) فيه فرع خاص بالأطفال :

W W W. Bezra.

يعرض هذا الموقع لموضوعات(حدائق الحيوانات، قاموس البيئة، الأمطار الحمضية، الغلاف الجوي، الاحتباس الحراري، مجموعة ألعاب للأطفال، لوحات للتلوين، موضوعات زراعية . . . . . " .

يحث هذا الموقع الطفل المصري على البحث، وتزويد المعلومات والتعرّف على قضايا العصر، وقضايا التلوث . . . . . وكلها موضوعات تصب في مجال الكتابة العلمية للطفل .

وبعد عرضنا لجوانب التأليف للكتاب العلمي في مصادره المطبوعة، والمرئية الإلكترونية نجده مازال بحاجة إلى مزيد من الكتابات ، ونجد أن جانب التأليف العلمي الحكائي ليس له وجود على خريطة الكتاب العلمي الآن؛ وأعني به (أدب الخيال العلمي الذي يخاطب المستقبل، وتبسيط العلوم الذي يخاطب واقعنا، وتبسيط التراث الذي يستدعي من الماضي أصول العلم الذي يقف الغرب على آثاره الآن ولا تعرف الأجيال أن جذوره وأسسه عربية إلا من خلال استدعاء هذه الكتابات التراثية في صور حكائية ترضي طفل هذا الزمان) .

ثالثا: تجربة دار الكتب المصرية العلمية(2007/2008م):

قامت دار الكتب المصرية بخوض تجربة الكتابة العلمية للطفل المصري؛ ولكن ليس على إطلاق شرائحه العمرية المختلفة بل توجهت إلى شريحة مقصودة، وكان الغرض منها هو تعريف الناشئة (من سن تسع سنوات إلى اثنتي عشرة سنة) بتراثهم، وعلماء العرب المسلمين، واختراعاتهم التي قامت عليها الاكتشافات الغربية ومازالت تنهل من هذا العلم العربي؛ ونبعت هذه الفكرة من الأستاذ الدكتور/ رفعت حسن هلال رئيس دار الوثائق عندما لمس من خلال موقعه في لجان تطوير التعليم أن الناشئة مرحلة عمرية مهمة لم يلتف إليها أحد لتثقيفها بالعلم ، وعدم معرفتهم بأي شيء عن تراث الأقدمين ،ويتعلمون في المدارس في مادة العلوم أن كل الاختراعات والاكتشافات هي من صنع الغرب من أمثال نيوتن الذي وقعت على رأسه التفاحة فقال : اكتشفتها ويعني قانون الجاذبية الأرضية هلّ هذا يعقل أن يدرس للناشئة مثل هذه الأفكار التي تفتقد التفكير العلمي المنظم أو آليات البحث التي نتحدث عنها يوميا للارتقاء بالطفل المصري، وأنشتين الرياضي المشهور، وفيثاغورث اليوناني ونظرياته الهندسية . . . . . ونتيجة لهذا الجهل العلمي بالأصل والجذور الحقيقية نبعت الفكرة، وقدمت الهيئة العامة لدار الكتب بدعم من الأستاذ الدكتور محمد صابر عرب رئيس الهيئة تجربة فريدة في هذا الاتجاه كانت ثمرتها سلسلة لتبسيط التراث للناشئة باسم (علماء في صندوق الحكايات) صدر منها حتى الآن إصداران هما :

1ـ **العدد الأول**: الخوارزمي وأرقام الحساب.

2ـ **العدد الثاني**: جابر بن حيان وسر الذهب.

قامت فكرة هذه السلسلة على إعادة قراءة المخطوطات القديمة الموجودة بدار الكتب المصرية؛ والتي قد يكون خطّها أصحابها بأيديهم، وقامت الدكتورة/ مها مظلوم خضر بصياغة هذه النصوص التراثية القديمة في صورة حكائية ممتعة للناشئة لدعوتهم لقراءة مثل هذه الأعمال العلمية.

وكان الغرض والهدف محددا منذ البداية وهو مشاركة دار الكتب المصرية في إنتاج كتاب علمي متميز لم يسبقنا إليه أحد من قبل من حيث الفكرة والتطبيق.

نعم سبقنا كتاب في الكتابة عن علماء العرب المسلمين، ووجدنا لهم إنتاج في هذا الشأن ولكن إنتاجا تعليميا جافا لم يقبل عليه الطفل المصري إلا بقدر احتياجه للمعلومة في بحث يكتبه ، أو لاشتراكه في مسابقات علمية، وتنتهي علاقته بالقراءة في هذا المجال.

يتناول العدد الأول(الخوارزمي وأرقام الحساب) تعريفا بأول عالم وضع نظرية عربية للرياضية والحساب، ثم أوردنا تعريفا بمفهوم المخطوط العربي لنبسط للناشئة ونعرفهم على تراث الأجداد؛ وبذلك نعرّفهم المصدر الرئيسي لمعلوماتنا ليمكنهم تصديقنا والوثوق بنا فيما نورده بعد ذلك من حكي علمي هم في أشد الحاجة للتعرف عليه، لنعدل ميزان مصادر المعلومات العلمية التي يستقي منها

الصغار معلوماتهم فليس كل ما يقدم إليهم من إنتاج علمي بالذات موثوق بـه إلا مـن خـلال التعـرّف على مصادره الواقعية، ونقدم له بعد ذلك تعريفا بالعالم من حيث :

تاريخ ميلاده ووفاته، العلوم التي تلقاها، رحلاته العلمية والبلاد التي زارها ، ونظرياته العلميـة في الرياضيات : اختراع الـصفر وإدخالـه في العلـوم العربيـة بعـد أن كـان هنـديا خالـصا، نظرياتـه في الجبر . . . ، والفلك أي كيفية الرصد الصحيح بالليل والنهار للكواكب والنجوم ،وانتهاء بنظرياته في حساب قيمة الميراث في ضوء الشريعة الإسلامية . . . . .وكل هذه النظريات وغيرها ليست من تأليفنـا بل هي من واقع مخطوطة الخوارزمي التي عنوانها " الجبر والمقابلة "وغيرها من مخطوطاته في العلوم التي ذكرنا جانبا منها، وكما قلنا استخلصنا من هذه المخطوطات النظريات التي تهم الناشئة في هـذه الـسن الصغيرة، وكذلك تعرّفهم بجهود علمائنا الأوائل الـذين أرسـوا قواعـد العلـوم في الـدنيا كلـها ولـيس علماء الغرب هم أصحاب النظريات العلميـة الـتي ندرسـها لأطفالنـا؛ فللعلمـاء العـرب دورهـم في التأسيس لكل العلوم، ومنهم عالمنا "الخوارزمي وأرقام الحساب " التي شرحها ، وحسبها، وأوضـح كيفية التعامل بها في جوانب الحياة.

يتناول العدد الثاني "جابر بن حيان وسر الذهب" تعريفا بأول منّ وضع اسم علم الكيمياء علمـا عربيا خالصا؛ واكتشافه لـصناعة الـذهب، وكيفيـة اسـتخراج المعـادن الأخـرى، والتعريـف بـأنواع الذهب، وأشكاله في الطبيعة سواء كان تبرا أي ذهبا موجودا في الأرض، أو عروقا في أحجار الذهب، أوفي أرض مصر، ثم نورد تعريفا بأدوات المعمل التي كان يستخدمها جابر بن حيـان في معملـه؛ فهـو صاحب أول معمل في تاريخ البشرية أجرى فيه تجارب معملية سجل نتائجها في مخطوطاته الـتي أشـرنا إليها أثناء الحكي، وذكرناها في المحكي مثل " مخصص الفنون في صناعة المعادن" وغيرهـا مـن مؤلفاتـه التي عرضناها لنعرف الناشئة بجهد علماء العرب المسلمين التي أغفلها وطمسها وزور تـاريخ العلـم في العالم، ونحن مستمرين في الخطأ في حق أبنائنا بتعريفهم بجانـب متـأخر مـن الاجتهـادات الغربيـة دون الإشارة إلى المجهودات العربية التي كان لها السبق والفضل فيما وصل إليه الغرب الآن؛ وكـذلك نقـدم تعريفا بعصر جابر بن حيان وعلاقته بالخليفة هـارون الرشـيد؛ وكـان الغـرض مـن اسـتكمال الرؤيـة القصصية الإبداعية إلقاء الضوء الكافي على المؤلف وعصره ليكون الناشئة على علم تام بكل تطـورات العصر الذي نشأ فيه هؤلاء العلماء. وكل ما تقدم من معلومات ليس علما جافا، ولا معلومات مجـردة بل هو حكي مكتمل الأركان من خلال مصاحبة قاسم بطل الحكاية للعلماء أثناء خروجهم من كتـبهم ومخطوطاتهم ومؤلفاتهم ليقوموا بالرواية عن أنفسهم، وصحبة قاسم في رحلة إلى زمـانهم وعـصرهم. اكتملت عناصر القص والحكي الأدبي بتوافر عناصر بنـاء هـذا العمـل العلمـي باسـتخدام الأسـلوب الأدبي لتبسيطه وتقريبه من عقول الصغار، وكذلك شخصية "قاسم" التلميذ بمدرسـة حكـيم الزمـان الابتدائية؛ وهذا هو السن المقصود بالحكي، وهو نابغـة مهـتم بـالقراءة في العلـم ليكـون قـدوة لأبنـاء

جيله، وكذلك نوعية القراءة التي اختارها قاسم هي جديدة على طفل هذا الزمان فندعوه إليها عن طريق التبسيط العلمي، والحكاية العلمية المحبوكة العناصر من حيث؛ الزمان والمكان والشخصيات المساعدة متمثلة في أستاذه القدوة "الأستاذ علم" الذي يدعوهم إلى القراءة في علم علمائنا العرب للتعرف عليهم عن قرب.

وحتى تكتمل رحلتنا في تقديم هذا الجهد العلمي الذي قامت به دار الكتب المصرية، وحتى يخرج العمل إلى النور كان الجانب الفني هو الضلع الثالث لإتمام هذا العمل؛ وأعني به رسم لوحات العملين وقد قام ناشئ من الناشئة بإخراج عمل لأقرانه وهو تلميذ الثانوي" محمود عبد الرازق دسوقي" ذلك الفنان الموهوب الذي تفتحت ملكاته الفنية على أعمال إبداعية قدمها في مسابقات مكتبية أقامتها دار الكتب بين مكتباتها الفرعية، كانت أعمال هذا المبدع الصغير ضمن الأعمال الفائزة التي لفتت الانتباه إلى ملكته الفنية، ولقيام دار الكتب بهذه التجربة العلمية الفريدة اختارته ليقوم بعمل لوحات ورسومات العددين؛ ونجح في فهم المادة الحكائية المبسطة المكتوبة، ومن خلالها استوحى لوحات العملين اللذيّن بين أيديكم الآن؛ فنجحت تجربة دار الكتب في استمالة ناشئ من هؤلاء الناشئة إلى هذا المجال العلمي.

ونتمنى أن نكون قد نجحنا في توصيل الفكرة، وتطبيقاتها العلمية الحكائية لجيل الناشئة في مصر، ونتمنى أن تستمر هذه التجربة على أيدي كبار كتابنا للأطفال لتكون للكتابة العلمية الهادفة والتنوعة مكانتها بين موضوعات الكتابة الأخرى؛ ولما لا والعلم هو لغة العصر الآن بلا منازع، أما آن لمصر أن يكون لها السبق في تبني الكتابات العلمية للأطفال على مختلف أعمارهم، لننشئ جيلا قويا يكون منهج التفكير العلمي هو وسيلته الناجحة في استقباله لكل جديد.

التوصيات:

1ـ نرجو انتباه كتاب الأطفال لأهمية كتابتهم للكتاب العلمي في هذه المرحلة لأنه لغة العصر الواحدة التي يتكلم بها العالم من حولنا.

2ـ تقديم موضوعات علمية تناسب كل الأعمار؛ فليكتب كل كاتب أطفال لشريحة عمرية محددة، وبذلك يتنوع الإنتاج العلمي وتقبل عليه كل الأجيال، وينبغ كتاب ويتميزوا في كتاباتهم، ويصبح لهم قراء دائمين من الشرائح العمرية المتنوعة.

3ـ اتضح من العرض السابق أن الكتاب العلمي على إطلاقه لا يلقى الاهتمام الكافي؛ وخاصة الكتاب الأدبي العلمي لتخصص الكتاب في هذا المجال في الكتابة للكبار.

4ـ إعادة النظر في موضوعات البرامج التي تقدم للطفل في المواقه التي تهتم بذلك، وإضافة الكتاب العلمي على خريطة هذه المواقع كل حسب توجهاته.

5ـ نحن بحاجة إلى دعم ثقافي وإعلامي للتوعية بأهمية العلم في مصادره المتنوعة؛ ولا نكتف بالقراءة عنه في كتب الدراسة فقط.

6ـ أناشد كل من يستطيع الكتابة للطفل في هذا الزمان أن لا يبخل بجهده في الكتابة العلمية رغم صعوبة أدواتها ، ولا يجعلها عائقا أمامه .

7ـ ضرورة اقتناع دور النشر بجدوى نشر الكتاب العلمي ، وأن ربحه يأتي مع الإعلان عنه ، وتنوع نشره وكثرة هذا النشر يخلق نوعا من التنافس بين المؤلفين في هذا المجال ؛ وبذلك يزداد الإقبال عليه من الشرائح العمرية المتنوعة لأنها تبحث عن الجيد الجديد .

obeikandl.com